قصور الخليفة المعتصم بالله في مدينة سامراء العباسية في ضوء المصادر التاريخية

م. م. زكريا هاشم احمد الخضر
جامعة سامراء- كلية الآداب

م. د. علي محمد محمود
مديرية تربية صلاح الدين
قسم تربية سامراء

الملخص

شهدت مدينة سامراء العباسية بناء العديد من القصور التي شيدها الخلفاء العباسيون في نواحي مختلفة من المدينة، وكان الخليفة المعتصم بالله من أوائل الخلفاء العباسيين بناء لتلك القصور، فأقام أكثر من قصر بعد بنائه للمدينة سنة (٢٢١هـ/ ٨٣٥م)، وتوزعت قصور الخليفة المعتصم ما بين قصور خاصة بإدارة الدولة ومؤسساتها المختلفة، وقصور خُصصت لسكن الخليفة وعائلته، وقصور أخرى بناها لأغراض النزهة والاستجمام، وحوت المصادر التاريخية العديد من النصوص المتعلقة بتلك القصور وأوضاعها العمرانية ومواقعها ومساحاتها فكانت المصدر الأساس لمعلوماتنا حول تلك القصور وكونت تلك النصوص مع المعلومات التي قدمتها المكتشفات الأثرية في منطقة الخرائب صورة شبه واضحة حول طبيعة تلك القصور وأوضاعها العمارية، وفي هذه الدراسة نسلط الضوء على أبرز النصوص التي تناولت تلك القصور ونضعها بين أيدي المهتمين والمختصين في الشأن السامرائي.

الكلمات المفتاحية: سامراء، المعتصم بالله، دار العامة، قصر الجوسق، العصر العباسي.

Al Malweah for Archaeological and Historical Studies, Vol 10, Issue 34-2, Nov 2023
P-ISSN: 2413-1326 \ E-ISSN: 2708-602X

Palaces of the Caliph Al-Mu'tasim Billah in the Abbasid city of Samarra through historical sources

Dr. Ali Mohamed Mahmoud
Ministry of Education
General Directorate of Education of Salah al-Din
Zakaria Hashem Ahmed Al-Khidr
University of Samarra- College of Arts

Abstract

The Abbasid city of Samarra witnessed the construction of many palaces built by the Abbasid caliphs in different parts of the city, and the caliph al-Mu’tasim Billah was one of the first Abbasid caliphs to build these palaces. Palaces for the administration of the state and its various institutions, palaces allocated for the residence of the caliph and his family, and other palaces he built for the purposes of picnic and recreation, he historical sources contained many texts related to those palaces, their urban conditions, their locations, and their areas, so they were the main source of our information about those palaces. We put the texts that dealt with these shortcomings in the hands of those interested and specialists in the Samurai matter.

Keywords: Samarra, Al-Mu'tasim, Dar Al-aama, Al-Jawsaq Palace, Abbasid era.

المقدمة:

تعدّ مدينة سامراء واحدة من أبرز المدن التي أنشأها العرب المسلمون، فقد بنيت في الربع الأول من القرن الثالث للهجرة/ التاسع للميلاد، بعد أنْ قرر الخليفة المعتصم بالله ترك بغداد سنة (٢١٩هـ/ ٨٣٣م)، وبسرعة غير معتادة بدأت المدينة بالنمو والازدهار، إلا أنها سرعان ما اضمحلت واندثرت بعد أنْ هجرها الخلفاء العباسيون ليعودوا إلى بغداد سنة (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).

وتأتي أهمية المدينة –على الرغم من قصر مدة عمرانها– في أنها تمثل دورًا استيطانيًا واحدًا نشأ في مرحلة مهمة جدًا من تاريخ العمران الإسلامي، ففيها تبلورت العديد من المظاهر العمارية وأخذت طابعًا عربيًا اسلاميًا خالصًا بعد أنْ كانت في القرون الماضية تعتمد على مبدأ التقليد والاقتباس، وشهدت مرحلة سامراء انصهار مختلف التيارات الفنية التي كانت سائدة في المنطقة واندماجها مع بعضها البعض منتجة ما اتفق عليه باسم العمارة العربية الإسلامية وفنونها المختلفة.

وتقف قصور الخلافة العباسية بين أبرز المظاهر التي تميز بها عمران مدينة سامراء، فقد أولى الخليفة المعتصم بالله عند بنائه المدينة سنة (٢٢١هـ/ ٨٣٥م)، بتشييد قصوره التي انتشرت في عدّة مواضع من المدينة، ولا تزال أطلال بعضها شاخصة تحكي عظمة تلك المرحلة، وتمدنا تلك الأطلال بمعلومات غزيرة حول أوضعها العمارية ومواقعها وهيأتها العامة.

وتأتي المصادر التاريخية بأنواعها مثل: كتب التاريخ، وكتب البلدانيين والجغرافيا، وكتب الأدب، وغيرها من المصادر الأخرى لتعزز تلك المعلومات وتنير الجانب الآخر من صورة تلك القصور وما كانت عليه أيام عزها.

لذا جاءت الدراسة المعنونة ((قصور الخليفة المعتصم بالله في مدينة سامراء العباسية في ضوء المصادر التاريخية)) لتكشف اللثام عن خفايا تلك القصور، وتضع أمام الباحثين والمهتمين بالشأن السامرائي مجمل النصوص التي زخرت بها المصادر التاريخية عن الموضوع.

وقُسمت الدراسة إلى ثلاثة مباحث وتمهيد، فشمل المبحث الأول ((دار العامة)) دراسة النصوص التاريخية المتعلقة بهذا المنشأ وطبيعة وظيفته، فيما تم في المبحث الثاني ((قصور الخليفة)) استعراض أبرز تلك القصور التي بناها الخليفة المعتصم بالله في سامراء والتي كانت مجتمعة ضمن موضع واحد أطلقت المصادر التاريخية عليها اسم قصور الخليفة، في حين خُصص المبحث الثالث لدراسة النصوص الخاصة بقصور الخليفة المعتصم الأخرى والتي انفرد ابن الفقيه بذكر قائمة لها.

التمهيد

قرر الخليفة المعتصم بالله بعد توليه الخلافة سنة (٢١٨هـ/ ٨٣٢م) بترك العاصمة بغداد والبحث عن موضع يبني فيه عاصمة جديدة؛ بسبب المشاكل التي أثيرت بين أهالي بغداد وجيشه الذي يتكون في غالبيته من الجنود الأتراك، فاتجه شمالًا للبحث عن موضع جديد حتى استقر أخيرًا في موضع سامراء سنة (٢٢١هـ/ ٨٣٥م) فأمر الناس بالتهيؤ للبناء ووجَّه إلى عماله على الأقاليم المختلفة لتحضير مستلزمات البناء من مواد أولية وأيدي عاملة، ومشرفين ومهندسين [1] .

وسرعان ما امتد البناء بالمدينة وازداد إقبال الناس عليها، بعد أنْ انتقل إليها كبار رجال الدولة وسكنوها، فأصبحت في مدة قصيرة تمتد على رقعة واسعة من الأرض، واعتنى الخليفة المعتصم بتخطيطها إذ اعتمد على جملة من قواعد وأسس تخطيط المدينة العربية الإسلامية التي تبلورت على مدى أكثر من قرنين، إلا أنّه أظهر في بعضها الآخر ابتكارًا فرضته ظروف المرحلة وأسباب انتقاله وطبيعة المنطقة الجغرافية، وبذلك ظهرت بعض الجوانب الخططية مثل: مظاهر عمرانية جديدة غير مسبوقة[2]، فأُنشأت المدينة بثلاثة أقسام رئيسة كونت خططها العامة، وهي: الأحياء السكنية وقطائع الجند والتي شغلت القسم الأكبر من المدينة، وتركزت في القسم الجنوبي من المدينة، واعتمد الخليفة المعتصم بالله منذ البداية على تقسيم سكان المدينة لفئات بحسب صنوفهم ومراكزهم الإدارية والعسكرية والعرقية، فعزل مناطق تلك الفئات بعضها عن بعض، وظهر الجزء الأكبر من مساحة المدينة لنظام القطائع، فتم توزيعها بحسب تشكيلات الجيش في ذلك العصر، وكانت خطة التوزيع تقوم على إسكان كل فرقة من الجيش في منطقة خاصة بهم بحسب أعراقهم.[3]

أما مركز المدينة ويمثل القسم الأوسط منها فشمل المنشآت العامة مثل: المسجد الجامع والأسواق[4]، وما يتبعها من أبنية خدمية، وبعض الأبنية الحكومية الأخرى[5]، وتعدّ هذه الظاهرة امتدادًا لخطط المدينة العربية الإسلامية عبر عصورها التاريخية التي ظهرت مع نشأة المدن الأولى مثل: البصرة والكوفة والفسطاط، فنشأت الأسواق حول أو قرب المسجد الجامع في مركز المدينة.[6]

وأولى الخليفة المعتصم بالله عناية خاصة بشوارع المدينة الرئيسة ودروبها، فقد روعي عند تخطيطها أنْ تكون واسعة طويلة ومتوازية، وكانت مساراتها تمتد من الجنوب إلى الشمال، تفصلها شبكة من الدروب الفرعية عن يمين ويسار تلك الشوارع كان الغاية منها الاتصال بين الشوارع الرئيسة[7]، وخُصّصت غالبية تلك الشوارع للمنشآت العامة وقطائع قواد الجيش وأصحابهم من الجند.[8]

وأخيرًا شكَّلت قصور الخلافة ظاهرة عمارية مميزة في مدينة سامراء منذ نشأتها سنة (٢٢١هـ/ ٨٣٥م)، فكانت أولى المنشآت التي أمر بتشييدها الخليفة المعتصم هناك، واستعان بالمهندسين لاختيار وتحديد أصلح المواضع لتشييدها، وأوكل مهمة الإشراف على بنائها لبعض رجال الدولة.[9]

وظهرت القصور الخاصة بالخلافة العباسية في سامراء على أنواع مختلفة من ناحية الوظيفة، فمنها ما خُصص كمؤسسة لإدارة الدولة العربية الإسلامية بأطرافها المترامية، ومنها ما خُصص لإقامة الخليفة وحرمه بشكل دائم، ومنها ما بُني لغرض النزهة والترويح.

المبحث الأول: دار العامة

أولًا – التسمية والموقع:

تعدّ دار العامة من أبرز المنشآت التي بناها الخلفاء العباسيون في سامراء وأكثرها ذكرًا في المصادر التاريخية، وأُطلق عليها تسميات أخرى مثل: دار السلطان، ودار الخلافة.[10]

وكان اليعقوبي من أقدم مَنْ ذكرها وتحدث عن موضعها ضمن خطط المدينة فقال: ((كانت سرّ من رأى في متقدم الأيام صحراء من أرض الطيرهان[11] لا عمارة بها، وكان بها دير للنصارى بالموضع الذي صارت فيه دار السلطان المعروفة بدار العامة، وصار الدير بيت المال)).[12]

ونظرًا لأهمية هذه الدار فقد بنيت على أهم وأبرز شارع من شوارع المدينة وهو شارع السَرِيْجة[13]، والمسمى بالشارع الأعظم، ونتيجة لأهميته ولكونه الشريان الرئيس للمدينة فقد تركزت على جانبيه أبرز المنشآت العامة مثل: المسجد الجامع الذي بناه الخليفة المعتصم بالله سنة (٢٢١هـ/ ٨٣٥م)، والسوق العظمى، فضلًا عن المنشآت الخاصة مثل: قطائع كبار قادة الجيش والأمراء العباسيين، فبنيت على مقربة من دار العامة دار هارون الواثق قبل توليه الخلافة، ثم تأتي إلى جانبها الشمالي خزائن الخلافة المسماة بخزائن الخاصة وخزائن العامة.[14]

ويبدو من مجمل هذه المنشآت التي جاء وصف مواقعها عند اليعقوبي أنّه يتبين الأهمية القصوى لدار العامة بحيث استوجب الأمر أنْ يُخصص لها مكانًا تتجمع فيه كل تلك المنشآت والذي من الراجح أنه كان يمثل قلب المدينة ومركزها الحيوي بدلالة وجود منشآت عامة فيه مثل: المسجد الجامع، والسوق العظمى إلى جانب دار العامة، وهذه خاصية انمازت بها خطط المدينة العربية الإسلامية منذ أولى المدن التي بناها العرب المسلمون بعد الفتوحات الكبرى مثل: البصرة (١٤هـ/ ٦٣٦م)، والكوفة (١٦هـ/ ٦٣٨م) .[15]

ثانيًا – وظيفة الدار:

اتخذت دار العامة مقرًا رسميًا لإدارة الدولة، فذكر المؤرخون أنّ بعض المراسيم المهمة التي تتعلق بالأمور السياسية كانت تجري فيها، وتأتي في مقدمتها:

١ – البيعة العامة للخلفاء:

كانت تقام مراسيم البيعة للخلفاء عند توليهم الخلافة على دفعتين أطلق على الأولى اسم البيعة الخاصة، وهي البيعة التي يحصل عليها الخليفة من الحاشية المقربين وكبار رجال الدولة، مثل: قاضي القضاة، والوزير، وكبار قادة الجند، في حين تتم البيعة العامة في الغالب بعد يوم واحد أو يومين من إجراء البيعة الخاصة للخلفاء، على أن تنحصر في يومي الاثنين أو الخميس، ويكون دار العامة المقر الخاص بإعلانها[16]، وغالبًا ما كان يصاحب هذه البيعة إقامة مراسيم خاصة بها، فذكر اليعقوبي أنّ الدار شهدت البيعة العامة لكل من الخليفة المتوكل على الله سنة (٢٣٢هـ/ ٨٤٦م)، والخليفة المنتصر بالله (٢٤٧– ٢٤٨هـ/ ٨٦١– ٨٦٢م) سنة (٢٤٧هـ/ ٨٦١م)[17]، في حين ذكر الطبري وابن الجوزي بيعتي الخليفة المستعين (٢٤٨– ٢٥١هـ/ ٨٦٢– ٨٦٥م) والتي جرت سنة (٢٤٨هـ/ ٨٦٢م)، والخليفة المعتمد بالله (٢٥٦– ٢٧٩هـ/ ٨٦٩– ٨٩٢م) والتي جرت سنة (٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) .[18]

٢ – بيعة ولاية العهد:

شهدت دار العامة أيضًا مراسيم البيعة لولاة العهود، ومنها ما ذكره الطبري أنّ الخليفة المعتمد على الله جلس في دار العامة سنة (٢٦١هـ/ ٨٧٤م) ((فولى ابنه جعفرًا العهد، وسماه المفوض إلى الله، وولاه المغرب، ... وولى أخاه أبا أحمد العهد بعد جعفر، وولاه المشرق)).[19]

وغالبًا ما كانت تجري مراسيم البيعة لولاة العهود بحضور كبار رجال الدولة والشخصيات المهمة في المجتمع، وكانت تكتب عهود البيعة بكتب خاصة يجري إعداد عدّة نسخ منها وتوزع على الحاضرين الذين يجري أخذ البيعة منهم بتلك العهود .[20]

٣ – تولية الولاة والعمال على الأقاليم:

ومن بين التقاليد الرسمية التي كانت تجري في دار العامة مراسيم تولية الولاة والعمال على الأقاليم والأمصار، ففي إحدى تلك الحوادث ذكر الطبري مراسيم تولية مروان بن أبي الجنوب[21] على البحرين[22] من الخليفة المتوكل على الله[23]، وفي حادثة أخرى ذكر ابن الجوزي أن الخليفة المعتز (٢٥١– ٢٥٥هـ/ ٨٦٥– ٨٦٩م) ((جلس في دار العامة فعزل وولى وأمضى الأمور، وولى موسى بن بغا[24] ديوان الجيش)).[25]

٤ – مجالس ردّ المظالم:

كانت هذه المجالس تعقد بشكل دوري في دار العامة ويترأسها الخليفة للنظر في شؤون العامة ومشاكلهم والبتّ فيها، وقد خُصص لها أيام الاثنين والخميس من كل أسبوع للجلوس بدار العامة ومتابعة تلك الشكاوي، التي كانت تُقَدَّم على شكل قصاصات تُعرض على الخليفة ويتم البتّ فيها[26]، ويعدّ الخليفة المهتدي بالله من أشهر الخلفاء العباسيين الذين جلسوا بدار العامة في سامراء للنظر في أمور العامة[27]، ومن شدة عنايته واهتمامه بهذا الجانب أمر ببناء قبة داخل دار العامة دُعيتْ بقبة المظالم، وهي بناية لها أربعة أبواب، يجلس فيها الخليفة للعام والخاص للمظالم.[28]

٥ – محاكم قضايا التمرد والعصيان:

شهدت دار العامة واحدة من أبرز القضايا السياسية التي كانت تواجه الخلافة، وهي قضايا التمرد والعصيان والخروج على الخلافة، فكانت أروقة ومرافق دار العامة المكان الأنسب لعقد المحاكمات الخاصة بأصحاب التمردات والعصيان، وكان من أشهرها: محاكمة بابك الخرمي[29] سنة (٢٢٣هـ/ ٨٣٧م)، وشهدت الدار بعد مدة يسيرة وقائع محاكمة الأفشين[30] بتهمة الخيانة سنة (٢٢٥هـ/ ٨٣٩م) .[31]

وفي نطاق متصل كانت الدار مسرحًا لإعلان قرارات الخلافة المتعلقة بحركات التمرد مثل: حركة يعقوب بن الليث الصفار[32] في المشرق، والذي صدر بحقه قرارًا ببراءة الخلافة من حركته.[33]

٦ – أصحاب المراتب:

شكَّلت المراتب مراسيم خاصة تم بموجبها تحديد مَنْ له الحقّ بالحضور بشكل دائم في مجالس الخلفاء التي كانت تُعقد في دار العامة، وأُطلق على أولئك الشخصيات تسمية أصحاب بالمَراتِب، وكوَّن العباسيون والطالبيون غالبية أصحاب تلك الطبقة، يتبعهم بعض أفراد من بني أمية[34]، وفي بعض الأحيان يجري تعديلات على أصحاب المراتب، مثل: إضافة شخص مكافأة وتكريمًا له، أو إسقاط مرتبة شخص آخر بسبب أمر ما، وتنحصر تلك الصلاحية بيد الخليفة فقط، فذكر الطبري في حوادث سنة (٢٥٠هـ/ ٨٦٨م) ((وفيها أسقطت مرتبة من كانت له مرتبة في دار العامة من بني أمية))[35] ولا يُعلم على وجه اليقين سبب ذلك الإجراء.

ثالثًا – عمارة دار العامة:

ضمَّت دار العامة ضمن أقسامها بعض مؤسسات الدولة، ومنها: بيت المال الذي كان في الأصل ديرًا للنصارى اشتراه الخليفة المعتصم منهم قبل الشروع في بناء المدينة، وأصبح فيما بعد

داخل الدار أو ضمن أقسامها، وقد تعرض بيت المال إلى السرقة من بعض اللصوص في سنة (٢٣١هـ/ ٨٤٥م) .[36]

وضمَّت دار العامة عددًا من الأبنية التي أعدت كخزائن للدار، ومنها: خزائن الخاصة وخزائن العامة[37]، وخزائن السلاح، وهذه الأخيرة تعرضت للنهب من الغوغاء الذين ثاروا على إثر مبايعة الخليفة المستعين سنة (٢٤٨هـ/ ٨٦٢م) مطالبين بالبيعة للمعتز بالله الذي كان محتجزًا في حبسه .[38]

ومما يؤسف له أن المصادر التاريخية سكتت عن باقي أقسام الدار التي من المفترض، ونتيجة لوظيفتها المرتبطة بإدارة الدولة، أن تكون واسعة وتشمل العديد من المرافق التي تؤدي وظائف ترتبط بالنواحي الإدارية للدولة، واكتفت المصادر بإشارات إلى بعض النواحي العمارية، ومنها نصين تاريخيين ذُكِرَ في أحدهما أن الدار كانت تضم أربعة أعمدة سُميّت بالعُمُد الصُفْر، نُقلتْ من أحد قصور بابك الخُرَّمي بعد القضاء على تمرده سنة (٢٢٣هـ/٨٣٧م)[39]، ومن الراجح أن تلك الأعمدة لم تكن لها وظيفة عمارية، إنما وضعت في الدار، بوصفها المقر الرسمي للدولة، تيمنًا بالنصر الكبير الذي تحقق على واحدة من أبرز التمردات التي شهدتها الدولة آنذاك.

فيما أشار النص الثاني إلى أن دار العامة كانت تضم عددًا من الدهاليز المتتابعة التي تؤدي إلى صحن واسع يجتمع فيه أصحاب المقابلات قبل مواجهة الخليفة .[40]

فضلًا عن ذلك هناك إشارات إلى وجود عدة أبواب لدار العامة حملت تسميات مختلفة، ورد ذكر أربعة منها وهي:

١ – باب الوزيري: انفرد بذكره الطبري في حادثة محاكمة الأفشين سنة (٢٢٥هـ/ ٨٣٩م)[41]، ويعتقد أحد الباحثين بأن تسميته كانت مستمدة من اتجاهه نحو القصر الوزيري[42]، أو ربما كانت له علاقة وظيفية بمنصب الوزارة مما يعني أنه الباب المخصص لدخول الوزراء منه إلى دار العامة.

٢ – باب المَصَافّ:[43] ذكره الطبري في حوادث سنة (٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)[44]، ويبدو من هذه التسمية أنها ترتبط بفرقة من الجند أُطلق عليها أصحاب المَصَافّ، كان لها نظام خاص بها، وظلت موجودة ضمن عسكر الخلافة العباسية حتى بداية القرن الرابع للهجرة/ العاشر للميلاد .[45]

٣ – باب إيتاخ:[46] انفرد الطبري بذكره في حادثة مقتل الخليفة المهتدي بالله سنة (٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)[47]، ويبدو أن تلك التسمية أطلقت عليه نسبة إلى إيتاخ القائد التركي الذي شغل منصب الحجابة في عهد الخليفة المعتصم بالله[48]، مما يرجح كون الباب كان مخصصًا لدخول الحاجب إلى دار العامة.

٤ – باب العامة: يعد أبرز أبواب دار العامة وأكثرها ذكرًا في المصادر التاريخية، ارتبطت تسميته بعامة الناس، وهو نقطة اتصال الرعية بالسلطة عندما تستدعي الحاجة لذلك، فعنده نفَّذت الدولة العقوبات الصادرة بحق الخارجين عليها وعلى قوانينها، من جَلْدٍ وصَلْب، وغيرها.[49]

فذكر اليعقوبي أن باب العامة كان يقع على شارع السَّريجَة[50]، وهو ما أكده الطبري في نصين، الأول ذكر فيه حادثة استقدام بابك الخرَّمي إلى دار العامة سنة (٢٢٣هـ/ ٨٣٧م)، فقال: ((واصطف الناس من باب العامة إلى المَطِيرة))[51]، والثاني في بيعة الخليفة المستعين (٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢- ٨٦٦م)، إذ قال: ((صار إلى دار العامة من طريق العُمري بين البساتين، ... ووافى واجن الأشروسني[52] باب العامة من طريق الشارع على بيت المال))[53]، وأشار نص آخر ورد في عدَّة مصادر إلى وجود الأسواق على مقربة من باب العامة[54]، وكانت هذه الباب تُشرف على مساحة واسعة من الشارع الأعظم تستوعب لجمهور العامة الذين غالبًا ما كانوا يحضرون تنفيذ الأحكام الصادرة بحقّ العصاة والمتمردين .[55]

أما فيما يتعلق بعمارة باب العامة، فيمكن القول: إنه كان يحمل خاصية عمارية مرتبطة بوظيفته كنقطة اتصال مع الرعية أكثر من كونه مدخلًا لدار العامة، ولم تذكر المصادر ما يلفت النظر في عمارته، لذا من المفترض أنه كان يطل على ساحة واسعة تكفي لتجمع العامة هناك، وفي الجهة المقابلة للباب تمامًا كانت تقع منطقة السوق العظمى والشارع الأعظم، بحسب ما ذكره الطبري.[56]

المبحث الثاني: قصور الخليفة

وهي مجموعة من القصور أمر الخليفة المعتصم بالله ببنائها في موضع واحد عند تشييده لمدينة سامراء سنة (٢٢١هـ/ ٨٣٥م)، ذكرتها بعض المصادر التاريخية، فقال فيها اليعقوبي عند حديثه عن بناء سامراء أن الخليفة المعتصم بالله ((صار إلى موضع القصر المعروف بالجَوْسَق[57] على دجلة، فبنى هناك عدَّة قصور للقواد والكتَّاب وسمَّاها بأسمائهم))[58]، وذكر تلك القصور في نص آخر أشار فيه إلى اسمائها، وهي قصور: الجَوْسَق، والعُمري، والوزيري[59]، فيما أضاف إليها الطبري قصرًا آخر سماه القصر الأحمر ذكر أنه كان مجاورًا للجَوْسَق[60]، لكن لا يُعلم على وجه التحديد أكان ذلك القصر من بناء الخليفة المعتصم أم من بناء أحد الخلفاء الذين جاءوا من بعده.

ونظرًا لأهمية تلك القصور فقد استعان الخليفة المعتصم بالله بالمهندسين لاختيار وتحديد أصلح المواضع لتشييدها، وأوكل مهمة الإشراف على بنائها لبعض رجال الدولة.[61]

ويبدو أن تلك القصور الثلاثة شكَّلت بمجموعها ما يسمى بقصور الخليفة الذي ورد عند اليعقوبي في نصين، أشار في الأول منهما إلى أنها كانت تقع في النهاية الشمالية للعمران في مدينة سامراء وهي تبعد عن المحمدية[62] بنحو ثلاثة فراسخ (١٨ كم) جنوبًا[63]، فيما أشار إليها في النص الثاني على أنها تقع في نهاية شارع أبي أحمد بن الرشيد وهو يعد ثاني أكبر شارع من شوارع سامراء، وذلك بعد أن يتجاوز مسار الشارع الوادي الشمالي للمدينة والمعروف باسم وادي إبراهيم بن رياح[64]، ثم مجموعة من قطائع كبار رجال الدولة وقادتها قبل أن ينتهي عند قصور الخليفة.[65]

وأكد الطبري على موضع تلك القصور في شمال المدينة إذ ذكر أن موضع الجَوْسَق، وما يجاوره من قصور، لا يفصله عن الكَرْخ سوى منطقة باب الحير أو ما سُمِّي بالقطائع.[66]

وقد تضمنت المصادر التاريخية بعض النصوص التاريخية عن طبيعة تلك القصور ولاسيما فيما يتعلق بقصر الجوسق، ويمكن دراستها على وفق ما يأتي:

أولًا – قصر الجَوْسَق:

من أكبر قصور الخلافة في سامراء وأكثرها ذكرًا في المصادر التاريخية، أوكل الخليفة المعتصم بالله مهمة الإشراف على بنائه لأحد قادته خاقان عرطوج[67] لذا سمي أحيانا بالجوسق الخاقاني نسبة لذلك[68]، وهو أكبر قصر ضمن مجمع قصور الخلافة وأوسعها مساحة، وقد اتخذ كمقر إقامة دائمة للخليفة المعتصم ومن بعض مَنْ جاء من بعده من الخلفاء العباسيين في سامراء.

وكان قصر الجوسق من أوائل المباني التي شُيّدت في المدينة، إذ تم البدء ببنائه في شهر رجب (٢٢١هـ/٨٣٥م)، حين أمر الخليفة المعتصم بحفر الأسس وخصص كادر العمل المناسب لتلك المهمة من الفعلة والبنائيين، استمر العمل في البناء حتى الأول من شوال من السنة نفسها، فكان حفل افتتاحه أن أقام الخليفة المعتصم بالله مأدبة غداء لعموم الناس في أول أيام عيد الفطر.[69]

وأوردت المصادر جانبًا مهمًا من مظاهر القصر العمارية، فقد انماز بسعة المساحة وكثرة مرافقه، التي بنيت على مراحل مختلفة، وضمَّ العديد من المقاصير [70]سميت إحداها بالكاملي[71]، وأخرى بالدمشقي، بُنيت منذ عهد الخليفة المعتصم بالله، خُصصت لإقامة إحدى جواري الخليفة المعتصم بالله التي نقلها معه من بغداد إلى سامراء[72]، و يبدو أن تسمية الدمشقي لها دلالة معمارية، إذ استمر العمل بهذا النوع من البناء في بغداد أواخر القرن الثالث للهجرة/

التاسع للميلاد، فكان للوزير سليمان بن وهب[73] دار في المخرم[74] ببغداد ضمَّت بيتًا عُرف بالدمشقي .[75]

وعلى ذلك فقد كان بقصر الجوسق جناح لحريم الخلافة، فعلى الرغم من أن المصادر التاريخية لم تذكر ذلك صراحة، إلا أنه بالإمكان الاستدلال بما تقدم، من إقامة إحدى جواري الخليفة المعتصم بالله في القصر، بوجود ذلك الجناح، ومما يعزز ذلك أن قبيحة[76] زوج الخليفة المتوكل على الله، ظلَّت مقيمة فيه حتى مقتل ولدها الخليفة المعتز بالله (٢٥٢- ٢٥٥هـ/ ٨٦٥-٨٦٨م) وذلك في سنة (٢٥٥هـ/٨٦٨م) .[77]

واشتهر قصر الجوسق أيضًا بسعة مساحة صحنه، فكان من كبر المساحة بحيث استوعب أربعة آلاف من الجند الأتراك أثناء تمردهم ضد قادتهم في عهد الخليفة المهتدي بالله (٢٥٥-٢٥٦هـ/ ٨٦٨- ٨٦٩م)[78]، وذكرت مصادر أخرى أن الخليفة المكتفي بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠١-٩٠٧م) ضُرِبَت له مضارب في الجوسق عند مقْدِمه إلى سامراء بنية إعادة بنائها سنة (٢٩٢هـ/٩٠٤م).[79]

ثانيًا – قصر الوزيري:

وهو القصر الثاني من قصور مجمع الخلافة، بناه الخليفة المعتصم بالله، وأوكل لأبي الوزير[80] مهمة الإشراف على بنائه، فسمي بالوزيري نسبة إليه.[81]

ولم يحظ هذا القصر باهتمام المؤرخين العرب المسلمين، فكانت المعلومات الخاصة به لا تعطي دلالة حول تحديد ماهيته أو حتى أوضاعه العمارية، باستثناء بضعة نصوص قدَّم اليعقوبي واحدًا منها ذكر فيه بناء القصر[82]، والآخر ذكره الطبري أشار فيه إلى أن الأفشين القائد التركي أُخرج حين محاكمته سنة (٢٢٥هـ/ ٨٣٩م) من باب الوزيري في دار العامة إلى محبسه بقصر الجَوْسَق[83]، وربما كانت هناك علاقة بين تسمية هذا الباب وبين القصر، كما تقدم.

وأشار أحد الباحثين إلى احتمالية وجود علاقة مكانية ما بين قصر الوزيري ومنطقة الوزيرية التي ذكرها المسعودي في نص ذكر فيه أن الخليفة المعتصم بالله ((ارتاد لبناء قصره موضعًا فيها فأسس بنيانه، وهو الموضع المعروف بالوزيرية بسرّ من رأى وإليها يُضاف التين الوزيري)).[84]

وفيما عدا ما تم ذكره آنفًا لم يرد لهذا القصر أية معلومات تفيد في تحديد ماهيته أو جوانب من عمارته، إلا أنه يمكن القول: إنّ القصر كان معدًا بالأساس كموضع للاستجمام والراحة وربما للنزهة أيضًا.

ثالثًا – قصر العُمري

وهو القصر الثالث من مجمَّع قصور الخليفة، وسمّي بالعُمري؛ نسبة إلى عمر بن فرج الرخجي[85] الذي تولى مهمة الإشراف على بنائه.[86]

ولم يرد ذكر للقصر في المصادر التاريخية، حاله في ذلك حال قصر الوزيري، باستثناء بعض الإشارات التي وردت في بعض المصادر ومنها: ما ذكره الطبري من أن الحسن بن الأفشين تزوج أترجة بنت اشناس[87] في العُمري سنة (٢٢٤هـ/ ٨٣٧م)[88]، ورأى بعض الباحثين أن القصر ربما هُدّم لاحقًا وظلَّ اسمه يُطلق على موضعه[89]، فقد أشار الطبري إلى طريق سمّي بالعُمري يقع بين البساتين، يوصل إلى دار العامة[90]، وكان المسعودي قد أشار إلى أن قطائع فرقة الفراغنة تتمركز في موضع العمري.[91]

المبحث الثالث: القصور الأخرى

أولًا – قصر الجُصّ:

يعدّ قصر الجُص إحدى المنشآت العمارية للخليفة المعتصم بالله[92]، وقد أغفلت المصادر ذكر تفاصيل عن تاريخ بنائه، أو تحديد موقعه بدقة، إلا أن سهراب أشار إلى أنه كان يقع على ضفة نهر الإسحاقي، ففي معرض حديثه عن مجرى ذلك النهر قال: ((ويحمل من دجلة من غربيها نهر يقال له الاسحاقي، أوله أسفل من تكريت بشيء يسير، ... ويجيء إلى قصر المعتصم بالله المعروف بقصر الجُصّ))[93]، وأكد مسكويه ذلك[94]، في حين أشار إليه ياقوت الحموي بأن غرض الخليفة المعتصم بالله من بناء هذا القصر هو للنزهة[95]، وقد اتخذه أحمد بن المعتصم مقرًا لإقامته.[96]

وأغفلت المصادر ذكر الخصائص المعمارية للقصر سوى ما ورد عن سقوفه بأنها كانت من الخشب إذ احترقت في سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م).[97]

ثانيًا – قائمة ابن الفقيه:

على الرغم من شهرة بعض القصور التي بناها الخليفة المعتصم بالله في سامراء، إلا أن هناك قصورًا أخرى وردت عنها اسماؤها فقط، وربما كان الغرض من إنشائها للنزهة، فقد دأب الخليفة المعتصم بالله عند بنائه لمدينة سامراء على بناء جملة من تلك القصور، فذكر اليعقوبي أنه ((صيّر في كل بستان قصرًا فيه مجالس، وبِرَك، وميادين))[98]، وانفرد ابن الفقيه بذكر قائمة بأسماء بعض تلك القصور وهي: قصر العبد الملكي ربما نسب هذا القصر إلى الوزير محمد بن

عبد الملك الزيات[99]، وقصر القصور، وقصر عمورية، ومن الراجح أن بناءه كان تيمنًا بفتح مدينة عمورية سنة (٢٢٣هـ/ ٨٣٧م)، وقصر المطامير[100]، وقصر الأماني .[101]

وورد ذكر قصر آخر نُسب للخليفة المعتصم بالله سُمِّي بقصر الليل، بناه في منطقة الوزيرية.[102]

الخاتمة:

بعد إتمام دراسة ((قصور الخليفة المعتصم بالله في مدينة سامراء في ضوء المصادر التاريخية))، تم التوصل إلى جملة من النتائج أبرزها:

- شكَّلت قصور الخلافة العباسية في مدينة سامراء ظاهرة عمارية مميزة بوساطة العناية الكبيرة التي أولاها الخليفة المعتصم بالله لقصوره، فكانت أولى المنشآت التي شيدت في المدينة.
- تنوعت قصور الخلافة من حيث الوظيفة والموقع، فخُصص بعضها كمؤسسات لإدارة الدولة وكمكان رسمي تصاغ فيه القرارات والمواثيق الرسمية، وتمثل هذا النوع بدار العامة أو دار السلطان وشيدت هذه الدار في وسط المدينة بالقرب من المؤسسات العامة مثل: المسجد الجامع والأسواق.
- خُصصت قصور أخرى لسكن الخليفة وحاشيته فكانت مقرًا لإقامته الدائمة فيه، وانماز هذا النوع من القصور بسعة المساحة وكثرة المرافق واحتوائها على جناح خاص بالحريم، وقد روعي ببنائها في موضع مثالي يطل من أعلى الجرف الصخري للمدينة على نهر دجلة، مما يهيئ منظرًا بانوراميًا للسهل الفسيح الممتد حتى الضفة الغربية من النهر، ومن أبرز تلك القصور: قصر الجوسق الخاقاني، وقصر العمري وقصر الوزيري، وهذه القصور كانت متقاربة مكانيًا وشكَّلت بمجموعها ما يسمى بـ(قصور الخليفة).
- أما النوع الثالث من القصور فكان معدًا للنزهة والاستجمام، وقد ظهر هذا النوع من القصور بصغر مساحته النسبية مقارنة بالنوع الثاني من القصور، واختير لها مواقع بعيدة عن التمركز السكاني، فأنشئ قصر الجص في الجهة الشمالية الغربية من سامراء.
- شكَّلت المصادر التاريخية المصدر الرئيس لمعلوماتنا عن قصور الخلافة في مدينة سامراء العباسية، فكوَّنت مع المكتشفات الأثرية التي أظهرتها التنقيبات في أطلال وخرائب المدينة صورة شبه واضحة حول طبيعة تلك القصور وبنيانها.
- على الرغم من أن بعض القصور كانت لها مكانة في طيات المصادر التاريخية، فأعطت تلك المصادر صورًا متنوعة عنها أمكن جمعها مع بعضها لتكوين صورة واضحة عن كل قصر، إلا أن بعضها الآخر اقتصرت معلوماتنا على اسمائها فقط، فظهرت صورها مشوشة وغير واضحة.

الهوامش

References

(1) اليعقوبي، أحمد بن إسحق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي (ت، بعد ٢٩٢هـ/ ٩٠٥م) البلدان، تحقيق، دي غويا، بريل (ليدن، ١٨٩٢م) ص٢٥٩؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت، ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق، كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية (بيروت، ٢٠٠٥م) ج٤، ص٥٤.

(2) الخضر، زكريا هاشم أحمد، التطورات العمرانية في مدينة سامراء العباسية، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة سامراء، كلية التربية، ٢٠٢١م) ص٤٢.

(3) اليعقوبي، البلدان، ص٢٥٨.

(4) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت، ٢٧٩هـ/٨٩٢م) فتوح البلدان، مكتبة الهلال (بيروت، ١٩٨٨م) ص٢٩١.

(5) اليعقوبي، البلدان، ص٢٥٩.

(6) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٧١، ٣٣٧– ٣٣٩؛ يونس، سوسن بهجت، الأسواق في المشرق الإسلامي (العراق، بلاد فارس، بلاد ما وراء النهر) من عهد الرسول (ص) إلى نهاية العصر البويهي، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، عدد (٤٢)، ٢٠١٥م، ج١، ص٣٥٣.

(7) اليعقوبي، البلدان، ص٢٥٨؛ أحمد سوسة، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، مطبعة المعارف (بغداد، ١٩٤٨م) ج١، ص٥٧؛ إبراهيم، حسين علوان، والسامرائي، سحاب خليفة، العوامل الجغرافية وأثرها في اختيار موضع وموقع مدينة سامرا العباسية وتخطيط استعمال الأرض فيها، مجلة سرَّ من رأى، مج٤، عدد١٠، ٢٠٠٨م، ص٨.

(8) اليعقوبي، البلدان، ص٢٥٩.

(9) اليعقوبي، البلدان، ص٢٥٩؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٥٤.

(10) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت، ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) تاريخ الرسل والملوك، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٢ (القاهرة، ١٩٦٩م) ج٩، ص١٤٠؛ ٤٠٦.

(11) الطيرهان: وهو اسم قديم لإحدى كور الموصل وتقع إلى أقصى الجنوب منها فتنتهي عند العَلْث، وتعود هذه التسمية إلى القرن الأول للميلاد واستمر استعمالها حتى القرن السابع للهجرة/ الثالث عشر للميلاد. ينظر: ماري بن سليمان (ت، ق٦هـ/ ق١٢م) أخبار فطاركة كرسي المشرق، طبعة رومية الكبرى (باريس، ١٨٩٩م) ص٤، ٦٥، ٦٦، ٦٨، ٧٠؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت،

٦٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم البلدان، دار صادر (بيروت، ١٩٧٧م) ج٤، ص١٤٥؛ مصطفى جواد، سامرا قديمًا، موسوعة العتبات المقدسة، قسم سامراء، دار التعارف (بغداد، د. ت) ج١، ص١٦.

(12) البلدان، ص٢٥٥.

(13) شارع السريجة: انفرد اليعقوبي بوصفه، وأطلق عليه أيضًا اسم الشارع الأعظم، وكان يمتد من المطيرة جنوبًا حتى مركز المدينة عند دار العامة وبعض المنشآت الأخرى، وينتهي عند الوادي الشمالي المسمى بوادي إبراهيم بن رياح. ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص٢٥٨.

(14) البلدان، ص٢٥٨.

(15) عن مركز المدينة العربية الإسلامية ينظر: عثمان، محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة (الكويت، ١٩٨٨م) ص٤٧.

(16) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٥٦.

(17) تاريخ اليعقوبي، علَّق عليه، خليل المنصور، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٢م) ج٢، ص٣٤٠.

(18) تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٥٦، ٤٦٨؛ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت، ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٢م) ج١١، ص٣٦٣، ج١٢، ص١٠٤.

(19) تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٥١٤.

(20) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص١٦٣.

(21) مروان بن أبي الجنوب بن مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة، أبو السمط الشاعر، مدح الخلفاء الواثق والمتوكل بقصائد اشتهر فيها، ومدح كبار رجالات الدولة مثل: القاضي أحمد بن أبي دؤاد بعدّة قصائد، توفي في حدود سنة (٢٥٠هـ/). ينظر: الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت، ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م) الأغاني، تحقيق، سمير جابر، ط٢، دار الفكر (بيروت، د. ت) ج٢٣، ص٢١٤؛ المرزباني، أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى (ت، ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) معجم الشعراء، تحقيق، ف. كرنكو، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٨٢م) ص٣٩٩؛ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت، ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) تاريخ بغداد، تحقيق، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي (بيروت، ٢٠٠٢م) ج١٥، ص١٩٧.

(22) البحرين: تقع شرق جزيرة العرب، مدينتها هجر، بينها وبين اليمامة مسيرة عشرة أيام، وقصبة هجر الصفا، والمشقّر، والشبعان، والمسجد الجامع في المشقّر، وبين الصفا والمشقّر نهر يجري يقال له: العين، ومن قرى البحرين، الحوس، والكثيب الأكبر، والكثيب الأصغر، وأرض نوح، وذو النار، وهي قرى بني محارب بن عمرو بن وديعة، وقرى بني عامر بن الحارث. ينظر، ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل (ت، بعد ٣٦٧هـ/٩٧٧م) صورة الأرض، مكتبة الحياة (بيروت، ١٩٩٢م) ص٨٩.

(23) تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٣٠، ٣٥٦.

(24) موسى بن بغا الكبير: أحد القادة الأتراك البارزين، خلف والده في منصبه بعد وفاته سنة (٢٤٨هـ/ ٨٦٢م)، وأدى دورًا مهمًا في الاضطرابات التي رافقت خلافة المهتدي بالله (٢٥٥- ٢٥٦هـ/)، أصبح أقوى قادة الدولة العباسية من سنة (٢٥٦هـ/ ٨٧٠م) حتى وفاته سنة (٢٦٤هـ/ ٨٧٧م). ينظر: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت، ٥٧١هـ/١١٧٥م) تاريخ مدينة دمشق، تحقيق، عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر (دمشق، ١٩٩٥م) ج٦٠، ص٤٠١؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت، ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق، بشّار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي (بيروت، ٢٠٠٣م) ج٦، ص٤٣٩.

(25) المنتظم، ج١٢، ص٧٩.

(26) ابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد (ت، ٣٨٧هـ/ ٩٨٧م) الإبانة الكبرى، تحقيق، رضا معطي، وآخرون، دار الراية (الرياض، ١٩٨٥م) ج٦، ص٢٦٩.

(27) اليعقوبي، البلدان، ص٢٦٢؛ عبد الغني المقدسي، أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد (٦٠٠ هـ/ ١٢٠٢م) المحنة على إمام أهل السنة أحمد بن حنبل، تحقيق، أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٤م) ص٩٨؛ الدميري، كمال الدين أبو البقاء محمد بن موسى (ت، ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) حياة الحيوان الكبرى، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٤م) ج١، ص١٢٧.

(28) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص١١٦.

(29) بابك الخُرَّمي: ولد بقرية من قرى أذربيجان، بدأ حياته يرعى الأغنام بقريته بالأجرة، انضم إلى أحد المسلحين بالجبال، ثم ما لبث أن مات فتولى بابك أمر أصحابه، اجتمع له بعض الاتباع من الزراع وقطاع الطريق حتى صار عنده عشرون ألف فارس، فأظهر مذهب الباطنية، وحوى مدنًا وحصونًا فأخرب الحصون. ولما تولى الخليفة المعتصم بالله بعث إليه الأفشين فحصره وقاتله وأسره، فصلب وقتل بسامراء سنة (٢٢٣هـ/ ٨٣٧م). ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١١، ص٧٧؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت، ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) الوافي بالوفيات، تحقيق، أحمد الارناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث (بيروت،٢٠٠٠م) ج٣، ص٣٥١.

(30) الأفشين: من أبرز القادة الأتراك في عهد الخليفة المعتصم بالله، ساهم بالقضاء على تمرد بابك الخرمي سنة (٢٢٣هـ/ ٨٣٧م)،واتهم بالخيانة وتمت محاكمته ثم قتل سنة (٢٢٥هـ/ ٨٣٩م). ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٥، ص٤٩٨.

(31) عن حوادث التمردات والعصيان في مرحلة سامراء ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٥٣، ١١٠، ١٤٠، ٢٣٠؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت، ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) الكامل في التاريخ، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي (بيروت، ١٩٩٧م) ج٦، ص٣٦.

(32) يعقوب بن الليث الصفار: كان يعمل أول أمره صفارًا، ثم انضم إلى فرقة من المتطوعين لحرب الخوارج في إقليم سجستان، ثم تولى قيادة تلك الفرقة، وبسط نفوذه على كامل أراضي الإقليم سنة (٢٥٣هـ/ ٨٦٧م)، ثم امتدت سيطرته على مدن بلخ ونيسابور سنة (٢٥٩هـ/ ٨٧٤م)، ساءت علاقته مع الخلافة، إلى درجة اعلان البراءة منه ثم الصدام المسلح في معركة دير العاقول التي خسرها سنة (٢٦٢هـ/ ٨٧٧م)، مات سنة (٢٦٥هـ/ ٨٧٧م). ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص٢٠٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق، ج٢٨، ص٦١.

(33) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٥١٢.

(34) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص١٠٧، ٢٥٦؛ ابن بطة، الإبانة الكبرى، ج٦، ص٢٧٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص٣٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٨٩؛ الظويهري، نورة إبراهيم صالح، رسوم دار الخلافة في العصر العباسي الأول (١٣٢- ٢٣٢هـ/٧٤٩- ٨٤٧م) أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة القصيم، كلية التربية، ٢٠٠٩م) ص١٥٤.

(35) تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٧٦.

(36) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص١٤٠.

(37) اليعقوبي، البلدان، ص٢٥٥.

(38) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص١٤٠، ٢٥٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص٦.

(39) الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الغساني (ت، ٢٥٠هـ/٨٦٤م) أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، تحقيق، رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس (بيروت، د. ت) ج١، ص٢٨٨.

(40) ابن بطة، الإبانة، ج٦، ص٢٧٨.

(41) تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص١١٠.

(42) العاني، علاء الدين أحمد، استدراكات تاريخية لمواقع أثرية، مجلة سومر، مج٣٩، ١٩٨٣م، ص٢٦١- ٢٦٤.

(43) المَصَافّ: جمع مفرده مَصَفٌّ، وهو الموقفُ في الحرب، من صَفَفتَ القومَ إذا اصطَفَّوا. ينظر: الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ/ ٩٨٠م) تهذيب اللغة، تحقيق، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي (بيروت، ٢٠٠١م) ج١٢، ص٨٣.

(44) تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٤٦١.

(45) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٢٣؛ الصابي، أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم (ت، ٤٤٨هـ/١٠٥٦م) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق، خليل المنصور، دار الكتب العلمية (بيروت،

١٩٨٨م) ص١٤؛ الخضر، زكريا هاشم أحمد، خطط سامراء وإشكالية تحديد المواضع بين النصوص التاريخية والدراسات الأثرية، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة سامراء، كلية التربية، ٢٠١٧م) ص١١٠.

(46) إيتاخ: أحد القادة الأتراك، عُرف بالبأس والشجاعة والرجولة، اشتراه الخليفة المعتصم بالله سنة (١٩٩هـ/٨١٤م) فرفعه، وولاه الحجابة، ثم ولاه الخليفة الواثق الأعمال الكبار، غضب عليه الخليفة المتوكل على الله فاعتقله ببغداد ومات بحبسه سنة (٢٣٥هـ/٨٤٩م). ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص١٦٦؛ مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت، ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق، أبو القاسم إمامي، ط٢، مكتبة سروش (طهران، ٢٠٠٠م) ج٤، ص٢٩٤.

(47) تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٤٦١.

(48) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص١٦٦.

(49) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٣٧، ٣٤٤، ٣٥٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص١١٤، ٢٠٨، ٣٩٧، ٤٥٤، ٥٠٢؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٦٢، ١٨٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١١، ص٢٩٦، ج١٢، ص٣٣، ١٦٣.

(50) البلدان، ص٢٦٠.

(51) تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٥٢.

(52) واجن الاسروشني: أحد قادة الأتراك، وينسب إلى الأَسرُوشنَية إحدى فرق الجيش العباسي، وهم يتبعون إقليم أَسرُوشنَة من بلاد ما وراء النهر يحدُّه من الشرق فَرَغانة، ومن الغرب سَمَرقَند، ومن الشمال بلاد الشاش وبعض فَرَغانة، ومن الجنوب بعض حدود كشّ والصغانيان، ومن مدنه: بَنجِيكت وساباط وزامين. ينظر: الاصطخري، أبو إسحق إبراهيم بن محمد (ت، ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) المسالك والممالك، دار صادر (بيروت، ٢٠٠٤م) ص٣٢٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٩٧.

(53) تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٥٦.

(54) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٥٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٨٩.

(55) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص١١٤، ٢٠٦، ٢٧٠، ٣٩٧، ٤٥٤؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٦٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص٣٣.

(56) تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٥٦.

(57) الجَوْسَق: لفظة فارسية معرَّبة أصلها كَوْشك، وتعني: القصر الشبيه بالحصن. ينظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج٦، ص١٥٠؛ الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد (ت، ٥٤٠هـ/١١٤٥م) المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق، أحمد محمد شاكر، دار الكتاب (القاهرة، ١٩٦٩م) ص١٤٤.

(58) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٣٢.

(59) البلدان، ص٢٥٨.

(60) تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٤٣٨.

(61) اليعقوبي، البلدان، ص٢٥٨؛ زكريا هاشم، خطط سامراء، ص١١٥.

(62) المحمدية: وتسمى بالايتاخية؛ نسبة إلى إيتاخ أحد القادة الأتراك، ثم أطلق عليها الخليفة المتوكل على الله المحمدية؛ نسبة إلى ولده محمد المنتصر، واتخذها مقرًا له حين أمر ببناء المتوكلية ما بين سنتي (٢٤٥-٢٤٧هـ/)، وربما تنطبق أوصاف موضعها على التل المعروف محليًا باسم الاصيبعين على نهر الرصاصي شمال مدينة سامراء. ينظر: ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحق الهمداني (ت، ٣٦٥هـ/٩٧٥م) كتاب البلدان، تحقيق، يوسف الهادي، عالم الكتب (بيروت، ١٩٩٦م) ص٣٦٧؛ سهراب، أبو الحسن (ت، ق٤هـ/ ١٠م) عجائب الأقاليم السبعة، اعتنى بتصحيحه، هانس فون مجيك (فيينا، ١٩٢٩م) ص١٢٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٧٥؛ ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت، ٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق، نزار رضا، مكتبة الحياة (بيروت، د. ت) ص٢٣٥؛ أحمد سوسة، ري سامراء، ج١، ص١٣٢.

(63) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٥٣.

(64) وادي إبراهيم بن رياح: نسبة إلى إبراهيم بن رياح كان على نفقات الخليفة المأمون، ثم تولى ديوان الضياع في عهد الخليفة المعتصم، غضب عليه الخليفة الواثق وصادره على (١٠٠) ألف دينار، يقع الوادي في الجزء الشمالي من مدينة سامراء، لذا سميَّ بالوادي الغربي، وتمر به بعض شوارع المدينة ويفصل بين الوادي وبين قصور الخليفة مجال تتوزع فيه قطائع كبار موظفي الدولة وقادتها، وربما ينطبق موضعه حاليًا مع موضع وادي العمايم الذي يقع جنوب بيت الخليفة بمسافة تقرب من (٢ كم) تفصل بينهما مساحة واسعة من الأطلال والبقايا الأثرية. ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص٣٦٢؛ الرازي، أحمد بن سهل (ت، ق٤/ ١٠م) أخبار فخّ وخبر يحيي بن عبد الله وأخيه إدريس بن عبد الله، دراسة وتحقيق، ماهر جرار، دار الغرب الإسلامي (بيروت، ١٩٩٥م) ص٣٤٥؛ زكريا هاشم، خطط سامراء، ص٣٠.

(65) البلدان، ص٢٦٠-٢٦١.

(66) تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٤٤٨.

(67) خاقان عرطوج: أبو الفتح بن خاقان، من كبار القادة الأتراك في عهد الخليفة المعتصم بالله، لم تذكره المصادر سوى أنه استقر مع جنده في منطقة واسعة من القطائع شمال قصر الجوسق، وأوكل إليه الخليفة المعتصم مهمة الإشراف على بناء قصر الجوسق. ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص٢٥٨.

(68) اليعقوبي، البلدان، ص٢٥٨.

(69) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص١٥٠.

(70) مقاصير: جمع مفرده مقصورة، وهي الحُجْرة من حُجَر دار كبيرة مُحصَّنة بالحيطان. ينظر: الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت، ٥٣٨هـ/١١٤٣م) أساس البلاغة، تحقيق، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٨م) ج٢، ص٨١.

(71) لم تحدد المصادر المتوافرة ما المقصود بالكاملي.

(72) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٤٦٠؛ الأصفهاني، الاغاني، ج٧، ص٣١٣؛ الشابشتي، الديَّارات، ص٤٠.

(73) سليمان بن وهب بن سعيد، أبو أيوب الكاتب، كان من أجلاء بغداد وفضلائها، وكان جوادًا ممدحًا سريًا، كامل الرياسة، وافر الأدب، وزر للخليفة المعتمد على الله، توفي سنة (٢٧٢هـ/ ٨٨٥م) في حبس الموفق. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص٥٥٦.

(74) المخرم: محلة بالجانب الشرقي من بغداد تقع بين الرصافة ونهر المعلى، وسميت نسبة إلى المخرم بن شريح بن مخرم بن حارث وكانت إقطاعًا له من الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أيام الفتح الإسلامي للعراق، ثم تحولت إلى محلة أنشئت فيها دار المملكة في عهدي السيطرة البويهية والسلجوقية على العراق. ينظر: ابن الفقيه، كتاب البلدان، ص٣٠٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٧١.

(75) الصابي، أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم (ت، ٤٤٨هـ/١٠٥٦م) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق، خليل المنصور، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٨٨م) ص١٥٥.

(76) قبيحة: أم الخليفة المعتز بالله وزوج الخليفة المتوكل على الله، كانت لها مكانة خاصة من بين جواريه، اشتهرت باكتنازها الأموال والجواهر، مما تسبب بمقتل ولدها الخليفة المعتز بالله؛ لعدم تمكنه من توفير الأموال للجند الأتراك، سافرت إلى الحجاز وجاورت بمكة حتى أعادها الخليفة المعتمد على الله إلى سامراء وأكرمها، توفيت سنة (٢٦٤هـ/ ٨٧٧م). ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص٢٤٤.

(77) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٣٩٣؛ أبو الفرج النهرواني، المعافى بن زكريا (ت، ٣٩٠هـ/٩٩٩م) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، تحقيق، عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٥ م) ص١٦٩؛ ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت،٥٨٠ هـ/ ١١٨٤م) الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق، قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية (القاهرة، ١٩٩٩م) ص١٣١؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١١، ص٣٤٨.

(78) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٤٦٢– ٤٦٣.

(79) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص٩٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص١٤.

(80) أبو الوزير: أحمد بن خالد الكاتب، أحد الكتاب الكبار للخليفة المعتصم بالله، كلفه شراء بعض الأراضي في منطقة سامراء قبل بنائها، ثم ولّاه على خراج مصر سنة (٢٢٦هـ/٨٤١م)، صادره الخليفة المتوكل على الله سنة (٢٣٣هـ/٨٤٧م). ينظر: وكيع، أبو بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الضَّبِّي (ت،

٣٠٦هـ/٩١٨م) أخبار القضاة، تحقيق، عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى (القاهرة، ١٩٤٧م) ج٣، ص٢٤٠؛ الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب المصري (ت، بعد ٣٥٥هـ/٩٦٥م) كتاب الولاة وكتاب القضاة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٣م) ص٣٢١.

(81) اليعقوبي، البلدان، ص٢٥٨.

(82) البلدان، ص٢٥٨.

(83) تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص١١٠.

(84) مروج الذهب، ج٤، ص٥٤.

(85) عمر بن فرح الرخجي: الكاتب، كان من عليّة الكتّاب، سخط عليه الخليفة المتوكل على الله لأسباب تتعلق بمعاملته السيئة قبل الخلافة، وأخذ منه مئة ألف دينار، ثم صولح على أن يرد إليه ضياعه، ثم غضب عليه ونفاه إلى بغداد، فتوفي هناك سنة (٢٤٠هـ/ ٨٥٥م). ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١١، ص٢٠٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٥، ص٨٩٤.

(86) اليعقوبي، البلدان، ص٢٥٨.

(87) أشناس: أحد القادة الأتراك، كان مقدَّم جيش الخليفة المعتصم بالله حين فتح عمورية، فكافأه بأن أجلسه على كرسي وتوَّجه سنة (٢٢٥هـ/ ٨٣٩م)، ثم ولي إمرة الجزيرة والشام ومصر للخليفة الواثق بالله، مات سنة (٢٣٠هـ/ ٨٤٤م). ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١١، ص٩٨، ١٢٩، ١٥٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص٥٤.

(88) تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص١٠١.

(89) العلي، صالح أحمد، سامراء دراسة في النشأة والبنية السكانية، شركة المطبوعات (بيروت، ٢٠٠١م) ص١١٢؛ زكريا هاشم، خطط سامراء، ص١٢٤.

(90) تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٥٦.

(91) مروج الذهب، ج٤، ص٥٤.

(92) الحازمي، زين الدين أبي بكر محمد بن موسى بن عثمان الهمداني (ت، ٥٨٤هـ/١١٨٦م) ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تحقيق، حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة (د. م، ١٩٩٤م) ص٢٣٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٥٦.

(93) عجائب الأقاليم السبعة، ص١٢٧.

(94) تجارب الأمم، ج٦، ص٤٢٩.

(95) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٥٦.

(96) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت، ٤٥٦هـ/١٠٦٣م) جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، ط٤ (بيروت، ٢٠٠٧م) ص٢٥.

(97) القرطبي، عريب بن سعد (ت، ٣٦٩هـ/٩٧٩م) صلة تاريخ الطبري، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان (بيروت، د. ت) ص١٤٤.

(98) البلدان، ص٢٦١.

(99) محمد بن عبد الملك الزيات: كان من كبار الكتاب، وزّر للخليفتين المعتصم بالله والواثق بالله، كان معاديًا لابن أبي دُؤاد، على الرغم من أنهما كانا على مذهب المعتزلة، غضب عليه الخليفة المتوكل فحُبس وعُذِّب وتوفي في محبسه سنة (٢٣٣هـ/٨٤٧م). ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٣، ص٥٩٣؛ ابن الأبّار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٦٥٨هـ/١٢٦٥م) أعتاب الكتّاب، تحقيق، صالح الأشتر (دمشق، ١٩٦١م) ص١٣٤.

(100) المطامير: جمع مفرده مطمور ومطمورة، وهو كل بناء بني تحت الأرض. ينظر: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت، ٣٢١هـ/٩٣٢م) جمهرة اللغة، تحقيق، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين (بيروت، ١٩٨٧م) ج٢، ص٧٥٩.

(101) كتاب البلدان، ص٣٧٤.

(102) العمري، مسالك الأبصار، ج١٠، ص٣٢٨.